مناحة اقمار ومأتم اشبال

ألا في سبيل الله ذاك الدمُ الغالي ... وللمجدِ ما أبقى من المتن العالي
وبعضُ المنايا همةٌ من ورائها ... حياةٌ لاقوامٍ ودنيا لأجيالِ
أعينيَّ جودا بالدموعِ على دمٍ ... كريم المصفّى من شبابٍ وآمالِ
تناهت به الاحداثُ من غربة النوى ... الى حادث من غربة الدهر قتّالِ
جرى ارجوانياً كميتاً مشعشعاً ... بابيض من غسل الملائك سلسالِ
ولاذ بقضبان الحديد شهيدُه ... فعادت رفيفاً من عيونٍ واظلالِ
سلامٌ عليهِ في الحياة وهامداً ... وفي العصر الخالي وفي العالم التالي

خليليَّ قوما في رُبى الغرب واسقيا ... رياحين هامٍ في التراب واوصالِ
من الناعمات الراويات من الصبا ... ذوتْ بين حلٍّ في البلاد وترحالِ
نعاها لنا الناعي فمال على ابنِ ... هلوعٍ وامٍّ (بالكنانة) مثقالِ
طوى الغرب نحو الشرق يمدو سليكهُ ... يعسطربٍ في البر والبحر مرقالِ
يسرُّ الى النفس الاسى غير هامسٍ ... ويلقي على القلب الشجا غير قوّالِ
سرى فنعاهم للديار أهلةً ... فمن هالةٍ عطلٍ ومن منزلٍ خالِ
سماء الحمى بالشاطئين وارضهُ ... مناحةُ اقمارٍ ومأتمُ اشبالِ

وادهمَ تدري الريحُ أن قد اعادها ... بساطاً ولكن من حديدٍ واثقالِ
يريك جياد السبق في الحضر كلما ... رمى بذراعيهِ وبالمرجل الغالي
يقلُّ من الفتيان اشبال غابةٍ ... غُداةَ على الاخطار ركاب اهوالِ
ثنتهُ العوادي دون (اودين) فانثنى ... بآخر من دهم المقادير ذيّالِ
قد اعتنقا تحت الدخان كما التقى ... كميّان في داجٍ من النقع منجالِ
نسيحان من برمي الحديد وبأسهُ ... على ناعم غضٍّ من الزهر منهالِ
ومن يأخذ الثارين بالفجر طالعاً ... طلوع المنايا من ثنيات آجالِ
ومن يجعل الاسفار للناس همةً ... الى سفرٍ يدوونهُ غير قفّالِ

في ناقليهم لو تركتم رفاتهم ... أقام يتيماً في وصاية لأّلِ

وبين غريبالدي وكافور مضجعٌ لنزّاع امصار على الحق نزّالِ
فهل عطفتكم رنة الاهل والحمى وضجةُ اتراب عليهم وامثالِ
لئن فات مصراً ان يموتوا بارضها لقد ظفروا بالبعث من تربها الغالي
وكمْ شغلتهم عن هواها قيامةٌ اذا اعتلّ رهن المحبسين(١) باشغالِ
حملتم من الغرب الشموس لمشرق تلقّى ضفاها مظلماً كاسف البالِ
عوائر لم تبلغ صباها ولم تنل مداها ولم توصل ضحاها بآصالِ
يطافُ بهم نشأ فنشأ كأنهم مصاحف لم يعلُ المصلي على التالي
توابيت في الاعناق تترى زكيةٌ كتابوت موسى في مناكب اسرالِ
ملفعةٌ في حلّة شفقية هلالية من راية النيل تمثالِ
أظلّ جلالُ العلم والموت وندها فلم تُلقَ الا في خشوع وإجلالِ
تفارقُ داراً من غرور وباطلٍ الى منزل من جبهة الحق محلالِ

فيا حلية رفّت على البحر حليةً وهزت بها (حلوان) أعطاف مختالِ
جرت بين إعناق العواصم بالضحى وبين ابتسام الثغر بالموكب الحالي
كثيرة باغي الشبق لم يُرَ مثلُها على عهد اسماعيل ذو الطول والنالِ
لك الله هذا الخطب في الوهم لم يقع وتلك المنايا لم يكنّ على بالِ
بلى كلُّ ذي نفس أخو الموت وابنهُ وان جرّ أذيال الحداثة والخالِ
وليس عجيباً ان يموت أخو الصبا ولكن عجيب عيشةُ عيشةَ السالي
وكلُّ شبابٍ أو مشيب رهينةٌ عترض من حادث الدهر مغتالِ
وما الشيب من خيل العلى فاركب الصبا الى المجد تركب متن اقدر جوّالِ
يسنُّ الشبابُ البأس والجود للفتى اذا الشيبُ سنّ البخل بالنفس والمالِ
ويا نشأ النيل الكريم عزاءكم ولا تذكروا الاقدار الا بإجمالِ
فهذا هو الحقُّ الذي لا يردُّهُ تأفّفُ قالٍ او تلطّف محتالِ
عليكم لواء العلم فالفوز تحتهُ وليس اذا الاعلام خانت بمحذّالِ
اذا مال صفٌّ فاخلفوهُ بآخرٍ وصول مساعٍ لا ملول ولا آلِ
ولا يصلح الفتيان لا علم عندهم ولا يحرزون السبق انصاف جهالِ

(١) يشير الى قول ابي العلاء في مناجاة الوطن :
وان استطع في الحشر اتك زائرا وهيهات لي يوم القيامة اشغال

وليس لهم زادٌ اذا ما تزودوا بياناً جزاف الكيل كالحشف البالي
اذا جزع الفتيانُ من وقع حادث فمن لجليل الامر او معضل الحال
ولولا معانٍ في القدى لم تعانهِ تقوس الحواريين او مهجُ الآلِ
فغنوا بهائيك المصارع بينكم ترنم أبطال بأيام ابطالِ
ألستم بني القوم الذين تكبروا على الضربات السمع في الابد الخالي
رددتم الى فرعون جداً وربما رجعتم لمرٍ في القبائل او خالِ

شوقي

باب تدبير المنزل

سُمَيَّة عطيَّة

هي نابغة من نوابغ السوريات في اميركا . جدها لامها القس يوسف عطية آية في الذكاء لهُ مؤلفات كثيرة اكثرها ديني جدلي نشرهُ غفلاً من اسمهِ (١) ترجم احدها السر وليم مور الى اللغة الانكليزية . وابنتهُ فريدة عطية امهذه الفتاة كانت من اذكى السيدات السوريات واكتبهن ولو عاشت في غير عكار وطنها لكان لها شأن كبير في عالم الانشاء وهي مترجمة رواية لورد لتن المسماة آخر ايام بناي ولها كتاب في

(١) ومن الاخبار التي تروى عن القس عطيه انه لما دخلت اميركا في الحرب مع المانيا فتشت الحكومة العثمانية منزل احد المرسلين الاميركيين في طرابلس الشام في غيبته لانها اتهمته بالجاسوسية فوجدت فيه احد كتب القس عطيه وعليه بخطه انه هدية منه الى ذلك المرسل فقبضت عليه واتت به الى بيروت ليحاكم في مجلس عسكري حال انشائه خصيصاً لهذا الغرض . ولما سأله رئيس المجلس عن الكتاب قال انه هو مؤلفه وانه مستعد ان يتحمل نتيجة عمله . فبهت اعضاء المجلس من هذه الصراحة . وكان اصدقاؤه في بيروت قد اوجسوا شراً وجاء بينهم المجلس وشهد ان القس عطيه طاعن في السن (لان عمره كان حينئذٍ ٨٥ سنة) وقد اضابه الخرف . فأنكر ذلك عليهم واكد للمجلس ان اصدقاءه انما شهدوا بذلك رفقاً منهم في اقتاده . ولما رأى المجلس ما رأى من صدقه اذن له ان يذهب حيث شاء ويحضر الى المجلس في اوقات الحاكمة الى ان تنتهي واخيراً حكموا عليه بالسجن سنتين ووضعوه تحت الرقابة في غرفة من غرف المدرسة البيروتية وبها كل وسائل الراحة وارسلت الاوراق الى مجلس الشورى الاعلى في دمشق فالغى الحكم وحكم ببراءته